



السلطنة والتجارة

أسبابه وعلاجه

الشيخ فخر حمو بن عمر

عهد الإصلاح بغرداية

115

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

الطلاق

أسبابه وعلاجه

الطلاق

أسبابه وعلاجه

الشيخ فخار حمو بن عمر

رئيس معهد الإصلاح بغرداية

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

1412 هـ — 1992 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على رسول الله

مقدمة

أيها الاخوة الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله،
تلبية لجمعية الإستقامة بالجزائر أتقدم بهذا البحث
المتواضع الذي حددته لي إدارتها مشاركة في التظاهرة
الدينية التي أقامتها بمسجد العاليا وموضوعه: (آفة
الطلاق المتفشية في الشباب - أسبابه وعلاجه)، وهو
موضوع خطير ليس من السهل تناوله واستيعابه في محاضرة
واحدة. ولا في حيز من الوقت محدد. أو من طرف
شخص واحد يدلي برأيه فيه من زاوية منطقته فحسب.
بل يقتضي بسطه على مائدة مستديرة تتوفر لدى المجتمعين
حولها كل المعلومات اللازمة مشفوعة بأحصاءات مدققة
لتمكن من دراسة الأسباب الداعية للطلاق، وإيجاد
الحلول الناجعة لدرئه قبل ان يقع، والعلاج الموفق اذا
وقع...

وبما أن ما لا يدرك كله، لا يترك كله - سأحاول -
مستعيناً بالله ابداء رأيي بالنسبة للجهة التي أعيش فيها،
بقدر ما أتيح لي من فرص التدخل والبت في العلاقات
الزوجية التي لا تخلو منها فترة زمنية. على أننا لو ذهبنا
نستقرىء الوقائع في هذا المجال لوجدنا ان دواعي الطلاق
تكد تكون متشابهة بين الناس في جميع الجهات. وإنما
تختلف الصور باختلاف التكوين الإجتماعي بين البيئة
المتخلفة والمتحضرة، والمتدينة والمنحلة... وهنا أبادر الى
القول:

إن تباعد المستوى الثقافي بين الزوجين لا يشكل العامل
الرئيسي في الطلاق. كماؤكد أن بالإمكان جداً ابعاد شبح
الطلاق عن كثير من الأسر لو توفرت لدى المتدخلين
بالاصلاح الخبرة في رأب الصدع والنية الصادقة، في
تضييق شقة الخلاف... **«فابعثوا حكما من أهله وحكما
من أهلها إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما»** النساء ٣٥.

ولفقدان الخبرة، وانعدام الإرادة الحسنة، أصبح الطلاق
آفة اجتماعية وإلا فهو في الحقيقة علاج ناجع - بلسم شاف
- يصار إليه متى انقطع الرجاء في إصلاح ذات البين.

ولذلك أباحه الله، رغم بغضه إياه.
ولو ذهبنا نقارن بين حال المسلمين الذين أبيح لهم
الطلاق والمسيحيين الذين حرموه على أنفسهم، وما آل إليه
مجتمعهم، لتبين لنا أن الإسلام كان رحيماً باتباعه، حكيماً
في تشريعاته... وأن الطلاق لم يكن الى ظاهرة طبيعية،
لا آفة اجتماعية...

لكن ضحالة المسلمين في معرفة مقاصد الشريعة،
وتخلفهم في الدراسات النفسية وتغلب الأنانية والأثرة على
عواطف الاغلبية، أضاع الموازين عندهم، وغير المقاييس
وأصابهم بالضلال، وأدى بهم الى الضياع...

فخار حمو

غرداية ٣ شوال ١٤٠٨ هـ

الموافق ١٧ جوان ١٩٨٨ م.

المحور الأول

أسباب الطلاق

أسباب الطلاق متعددة متشعبة لا يكاد يأتي عليها حصر ونستطيع تلخيصها فيما يلي:

أ - أسباب خارجة عن نطاق الزوجين، فهما إذا افترقا فرغما عنهما ويتجلى ذلك في الحالات الآتية:

١ - عند تدخل الغرباء عن قصد وعن غير قصد بالنميمة بين العائلتين المتصاهرتين فلا تهدأ نار الفتنة تتأجج حتى تفرق بين المتحابين.

٢ - عندما تتحرك الغيرة في قلب أخت الزوج خاصة عندما تكون باثرة قابضة بدار الابوة محرومة من المتعة الزوجية حسية ومعنوية فتتفرغ للافساد بين الزوجة وأخيها بتكبير الصغائر، وتشويه الحقائق وخلق الاتهامات فلا يهدأ لها بال حتى تقطع ما أمر الله به أن يوصل...

٣ - تحكم والدة الزوج في ابنها، وتحكم والدة الزوجة في بنتها. بحيث تصبح دار الزوجية وتمسي نهباً مقسماً بين

معسكرين كلاهما يملئ إرادته، ويحكم سيطرته من خلال عميله... فلا تلبث الحال إلا قليلاً حتى ينفجر الطلاق فجأة ويرتمي الزوجان كل على حده، ارتقاء من أصيبوا في حادث سيارة ملغومة...

ب - أسباب خارجة عن نطاق الزوجة ويتمثل ذلك فيما يلي:

١ - لثقل في روحها جُبِلَتْ عليه وكلنا يعلم ما لثقل الظل من ثقل على النفوس. ويكفي في ذلك ما قيل:

وثقيل تبسماً
أصبح الكون مظلماً
حط في الشرق رجله
مالَت الأرض والسما

٢ - لتزمت وجود فكري نشأت عليه فراحت لا تقوى على ما يريد لها زوجها عليه من مستلزمات العصر كالسفر والتفسيح البريء والتطرية والتزين...

٣ - لرزانة مفرطة وحياء دائم منعها أن تتجاوب مع متطلبات الزوج في المرح وتبادل النكتة، ومبادرة الملاعبة

- والمداعبة... ١٣ - لنقضه شرطاً من شروط الزواج وهو أن لا يتزوج عنها دون رضاها.
- ج - أسباب يرفضها الدين والمجتمع ويتمسك بها الزوج استكباراً وعناداً ويتمثل ذلك فيما يلي:
- ١ - إرغام الزوجة على السفر خارج الوطن.
 - ٢ - إرغامها على ترك الاختفاء والتستر أمام غير ذي محرم لها. كأخ الزوج، وزوج الاخت وما إلى ذلك من أصدقاء وضيوف...
 - ٣ - معاشرتها أثناء الحيض أو نهار رمضان ولا يقبل منها الامتناع.
 - ٤ - إلزامها مشاركته في القمار واحتساء كؤوس الخمر وامتصاص لفائف التبغ...
 - ٥ - إلزامها البقاء زوجة له، وهو قاعد على فراش حرام.
 - د - أسباب يلوح بها البعض كسبب حقيقي ألجأهم للطلاق وانهم لكاذبون، كهبوط المستوى الثقافي أو العلمي عند الفتاة وهو سبب واه لم أعثر عليه طول المدة التي أمضيتها في علاج المشاكل الزوجية إلا بنسبة واحد بالمائة

- ٤ - لغاوة موروثة. وغفلة فطرية، فهي قاصرة عن تدبير مملكتها.
- ٥ - لعقمها عن إنجاب الأطفال.
- ٦ - لمرض مزمن استحال برؤها منه.
- ٧ - لقصر في قامتها ولطافة في جسمها بحيث لا تملأ العينين عند النظر ولا اليدين في العناق...
- ٨ - لأنها طويلة نحيفة، موشكة على الانحناء تتراءى للزوج عجوزاً قبل الأوان.
- ٩ - لعدم التناسق بين أعضائها وفقدان الوسامة والجمال من وجهها.
- ١٠ - لبذاءة لسانها وثرثرتها، وسوء ظنونها، وحقاقتها التي تعيي من يداويها.
- ١١ - لعدم أمانتها على ما في (جيب) زوجها وخزائنه...
- ١٢ - لخداع ذويها بإخفاء عمرها عن زوجها يوم الخطبة فإذا هي تكبره سناً وتربو عليه زندقة... وهو إنما يريد الصبا والجمال ملك يديه.

على أن هذا العذر - على ضالته - قد تقلص وتلاشى على مر الايام بفضل المجهودات المبذولة من طرف جمعيات الاصلاح المنبثة في وادي ميزاب والتي بلغت بالبنت - الى مستوى الاهلية وأكثر لدى بعض المدارس الحرة... والتي جعلت البنت تحسن العربية كتابة ونطقاً. وتحذق التدبير حذقا جيداً... أما في الخلق والدين فأمر ظاهر باهر لكل ذي عينين. وحسب الزوج الذي ينشد السعادة الزوجية، هذا المقدار من المعرفة ديناً ودنياً. طالما أن قوام السعادة في البيت ذوق سليم، ودماثة خلق وحذق في تصريف أمور المملكة الصغيرة. ودين قال عنه رسول الله ﷺ: «عليك بذات الدين تربت يداك...» فمن وجد هذا فليستعذ بالله من وسوسة الشياطين بغض بصره عن الامتداد الى ما متع الله به ﴿أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه...﴾ طه ١٣١

المحور الثاني:

أنواع المطلقين

مما فرط يبدو أن المطلق أحد ثلاثة:

إما أنه رجل سيد وإما أنه طفل في زي رجل.

وإما أنه عبد نكد في لباس حر.

أما السيد: فذلك الذي لم يطلق الا بعد أن أعيته الحيل واستعصت عليه الحلول، مارس في مشكله كل وسائل الاستصلاح فلم يصادفه النجاح، ولم يرد الحكماء الاصلاح، فهذا معذور غير ملوم وقليل هذا الطراز في الناس.

وأما الطفل فهو ذلك الإمعة الذي يطلق تأثراً بضغوط جائرة من بيئته، أو إصغاء لبطانة طائشة من طرازه والدته، زينت له الفرقة، واستبدال الفراش والغرفة، فهو بهم كالمتكى على منساة أكلتها الأرضة لأنه وإياهم مفلسون من تجربة الكبار. وحكمة الصلحاء الأبرار.

وأما الرجل العبد. فذلك الشخص الغضوب العجول المتحول الملول. طبعه طبع الحجر المتقلب لا يثب عليه

بناء... وهذا النوع شر الأزواج...

ويقول السامع كيف كان ذلك؟

وبيانه ان الرجل السيد إنما يصير للطلاق مضطرا مدفوعا. حار الطبيب، وخانت العقاقير...

وأما الرجل العبد فبعد هواه يصير للطلاق مجبولا مطبوعا. والطبع غالب... وهكذا المذواق حوّل قلب ملول شأنه التضجر والتبرم بكل مجال، فمثله لا يرجى برؤه ولا يصلح أمره، ولذلك كان شر الأزواج... وفيه جاء قوله ﷺ: فيما رواه البزار: «إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات» وقوله: «تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن...»

واذا كانت الحكمة تؤخذ من أفواه المجانين فحري بنا أن نقتطف هنا آياتا ثلاثة من أروع ما نطق به المجنون في ليلاه:

ولست براض من خليل بنائل

قليل ولا راض له بقليل

وليس خليل بالملول ولا الذي

إذا غبت عنه باعني بخليل

ولكن خليلي من يديم وصاله

ويحفظ سري عند كل دخيل

المحور الثالث:

الأخطار الناجمة عن الطلاق

تبدأ المنغصات في الحياة الزوجية أول ما تبدأ كإرهاص للطلاق ان يصغي الرجل الى هاجس الطلاق يراوده. وشيطان الفراق ينزغه ويعاوده. ثم لا يلبث الا قليلا اذا به يسرع الى حل الرباط المقدس تحت ضغط الخواطر الطائرة، والوساوس الطارئة، فاذا البيوت في لحظة بعد طول أنسها موحشة شاغرة، واذا الزوجات بين عشية وضحاها وفي فورة غضب عابرة، أرامل باثرة، واذا الذرية ربائب ذليلة في كفالة جائرة. أو مشردة تتسول ضائعة. متسكعة حائرة... ولا تسلم عن آباء المطلقات وأمهاتهن، لقد اصبحوا ولا من يرثي لحالهم، في أزمت مؤرقات وهموم مقيمت مقعدت... ثم لا تسلم عن القطيعة بين الأصهار التي يشتعل فور الطلاق فتيلها. ويمتد الى الاطراف لهيها. وتعظم البلية، وويتفاقم الخطب اذا كانت المصاهرة في القرابة، او عندما يتدخل الفضوليون المفتونون بالنفخ في الجمر المتقد ليزداد اتقادا.

ويا ويح المجتمع اذا تعقدت الامور بالكذب والزور،
ويمين الفجور... ويا وله ثم ويله اذا تعدت الى النكايه
والشماة والظلم والانتقام. عندها يفلت من يد العقلاء
الزمام، وتغيب الأفهام، ويتحول الى المحاكم الخصام...
وهناك تؤول المحاكم - بدورها - الى مراحل بالاتهامات
تمور، والقلوب الى قدور، بالاحقاد تفور، وتمسي وتصبح
المحامة كالرحوات تدور... وفي قاعاتها المشحونة
بالمفرجين والمتربصين تنتشر العيوب الخفية فتعكر الجو
بتننها، وتفشى الاسرار الشخصية فتختنق صدور الاحرار
بغازها، ويرتفع برقع الحياء بين الزوجين، حتى لكأنهما في
مخدعهما عاريين... فلا يسع أصحاب المروءات الا
الأعراض، ومبارحة القاعة استنكاراً لما يذاع من الشائم
وهتك الاعراض، بهدلة وفضائح كال موج متلاطمة،
وظلمات بعضها فوق بعض متراكمة... والسبب؟
الطلاق ودواعيه... واستباحة حمى الزوجية، واقتحام
مراعيه...

ولو عقل الأزواج المطلقون، لترثوا في صنيعهم ولم
يسرعوا فما كان الطلاق - الا نادرا - علاجاً لسوء التفاهم

الذي يحدث بينهم وزوجاتهم. ولا كان استبدال الفراش
شفاء للأنس اذا تبدد ولا طاردا للوحشة اذا حلت... بل
التوأدة والأناة هما الحصن الحصين الذي يدرأ زوابع
الشقاق... ونافذة الأمل في عودة الوفاق، ومخيط الفتوق
والرتوق، ومبضع القروح والجروح...

المحور الرابع:

العوامل الواقية من الطلاق

البيت السعيد كالشجرة الطيبة يمهد له، كما يمهد لها
قبل الزرع: باختيار البذرة الأصيلة، والتربة الكريمة،
والفصل المواتي، والمناخ المناسب، والاسمدة النافعة،
ولذلك قالت الحكمة المشهورة: الزواج ليلة وتدبيره سنة.
وقد علمتنا التجارب أن الزواج الذي يثبت في الأرض
اصله، ويعلو في السماء فرعاه، ويزهر، ويثمر، ويدوم هو
الذي توفرت فيه، وتوفرت له ثلاث مقومات:

المقوم الاول: اختيار الشخص الذي ينتدب للوساطة في
الخطوبة:

إذا كنت في حاجة مرسلًا
فأرسل حكيمًا ولا توصه
وإن باب أمر عليك التوى
فشاور لبيبًا ولا تعصه
واشترط الحكمة في الرسول لماذا؟ لثلاثة اعتبارات:

أولاً: لأن الرسول مرآة المرسل الذي أرسله. واختيار
المرء دليل عقله. فهو مستشارك الأمين. . . . ووكيلك
المفوض ومحاميك المحلف. الذي يتقمص شخصك،
فيصر لك كما تبصر بعينيك، ويسمع لك كما تسمع
بأذنيك. ويفصح عن فكرتك وينطق بلسانك. . . .
فنجاح المهمة منوط بكفاءة رسولك. وبوجاهته
ونزاهته. . . . كما أن إخفاقه في مهمته راجع - غالباً - إلى
تفاهته وضآلته، أو فتور حماسه. وقلة إخلاصه.

ثانياً: لأن الرسول الناصح سيرشدك إلى المستوى الذي
تسعد بمصاهرته ولا تشقى. فلا يرضى لك الصعود إلى
ما فوق سمائك، ولا النزول إلى ما تحت أرضك، فتمد
رجلك على قدر بساطك، وتتناول اللقمة على قياس
فمك، ربما حذرَكَ - مشفقاً - من مصاهرة جارك اللصيق

وربما ذلك - واثقاً - على بعيد وأنت تريد القريب وهذاك
إلى عدو قبل صديق. وربما لوى عنانك وغير وجهتك بعد
أن قطعت نصف الطريق. فتقول لماذا؟ فيجيبك: سأنبئك
بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً.

ثالثاً: لأن الوسيط الخير النبل لا تنتهي مهمته بعقد
الزواج ومراسيمه. بل يبقى حارساً أميناً عليه يتعهد كما
يتعهد الزارع حقلاً أنشأه. فهو لا يفتأ يُعَدُّ عنه الطفيليات
التي تضره. ويبيد الحشرات التي تهلكه حتى يكتمل
نماؤه. ويصبح ﴿كزراع اخذ شطاه فأزره فاستغلظ فاستوس
على سوقه﴾. . . وعندما تستقر الحياة الزوجية المنشودة في
أسرتك ودَّعَكَ مهنتاً يقول: ذلك تأويل ما لم تستطع عليه
صبراً. . . .

لقد حكمت الشرائع السماوية وأيدها العقل السليم أن
السعادة الزوجية ودوامها تنبني على التكافؤ بين الزوجين
وبين العائلتين المتصاهرتين أكثر ما يمكن. . . . ذلك ما
يثمر الألفة والمودة والحرمة. أما إذا فقد التكافؤ، وراحت
الزوجة تشعر بخساسة قرينها أو الزوج يُعير بخساسة
قرينته، فذلك محكوم عليه بالانهيار من أول يوم.

الزواج يعقد للعمر . وليس يهتدي الى إرساء قواعده على أساس متين الا الوسيط الخبير المخلص الأمين . أما الوسيط الجاهل العديم الخبرة بالأمور، الضحل المعرفة بالنفوس . القليل الاختلاط بالناس، فلا يراعي الملابس ولا يميز بين الموصفات، ولا يلقي بالاً للعواقب والمضاعفات . . . بل هو كحاطب ليل . كثيراً ما أهدى حية رقطاء لولي صالح . فغدت تجرعه - الحياة - سما ﴿لا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ﴾ ابراهيم ١٧ .

وكثيراً ما ألقى في أحضان حمامة ودیعة ثعبانا أقرن خدعتها ليونة جلده فاستسلمت له . فانقلب عليها ينهش لحمها ويرض عظمها . . . فقضت عمرها تندب حظها وتسيل دمعها . وتتمنى قبرها . . . فاذا ما سمعت أخي العزيز بملك طاهر وقع في شرك جنية او بملكة كمال وجمال سقطت في احضان شيطان رجيـم، فصدق ولا تكذب، وأعلم أن ذلك كان من فعل الوسيط اللعين . انه ﴿عدو مظل مبین﴾ القصص ١٥، ولو كان احد الوالدين . . .

وهناك وسيط ثان من نوع اخر، يوقع في المهالك كسابقه على الآباء والأوصياء أن يعلموه ويحذروه . ذلك هو الوسيط الانتفاعي الماكر . وهذا عليم بخفايا الناس، وخبايا النفوس جد عليم . طيب ماهر حكيم . لكنه أناني لئيم طبعه طبع السماسرة القساسة العتاة، حرص وحزم ومضاء . . . لكن حرصه محدود الإطار . قريب المشوار . ينتهي عند نجاح الخطبة . كما تنتهي مهمة السمسار عند وقوع الصفقة . همه الوحيد . وهدفه البعيد . تسلم المكافأة في الحين وربما تسلم مكافأتين من طرفين . ولا يهمه دوام العقدة أو انفصامها بعد لحظة أو لخطتين .

انما الدنيا أنا ثم أنا فاذا مت فلا عاش احد فأينما وجد نزاع بين زوجين وأسرتين قد استعصى عن الحل فتيقن ان قاعدة التكافؤ قد اختلت في الأعم الأغلب . . . ثم فتش عن الوسيط أول الامر تجده احد رجلين: اما وكي تقي ولكنه مغفل غبي واما عفريت ذكي لكنه انتهازي انتفاعي درهمي . وكلا العنصرين لا يصلح لتأسيس البيت السعيد . . . فيا أيها الآباء والأوصياء: لكم الأجر والفضل فيما

تسدون لأولادكم من مزايا فأضيفوا الى جيلكم ان
تجنبوهم الرزايا. بربكم لا تكلفوا في اعظم مهمة بشرية،
ومأمورية انسانية، ومسؤولية اجتماعية، من لا تتوفر فيهم
شروط الوساطة الخيرة. من خبرة بالناس. ووجاهة في
الناس. وحكمة وروية. ونزاهة واخلاص...

والمقوم الثاني: الذي تثبت به شجرة الزواج في الأرض
وتعلو للسماء وتزهو وتثمر، وتستمر في الاستقرار والنماء:
أن تسود روح التشاور والتفاهم بينكم وبين أبنائكم
وبناتكم، قبل إرسال الرسل وقبل إقبال الرسل. فقد
مضى وانقضى عهد الزواج الساذج الأعمى الذي كثيراً ما
أعقبه الطلاق في الأيام الأولى... أجل - مضى وانقضى
ذلك العهد الذي كانت تزف فيه الوليدة للوليد بعد الفطام
ببضعة أعوام. ولما تحذق بعد مضغ الطعام، وصوغ
الكلام. فضلاً عما وراء ذلك من مفاهيم وأفهام...
الحياء نعم الخلق، ولكن تبادل وجهات النظر مع من يهيمه
الأمر لا ينافي الحياء شريطة أن يكون الحوار في أدب
ورفق، ولباقة وحنق... فافتحوا باب المفاوضة
والحوار أمامهم واستمعوا إليهم. فإنكم بذلك تصححون

نظرياتهم قبل الوقوع في الأخطاء. وتصوبون نظراتهم قبل
أن تطيش في الأجواء، وتلعب بها الأهواء. وبذلك
تعرفونهم ما جهلوه من تقاليد الصلحاء وتوجهونهم
الوجهة اللائقة بالشرفاء... فيقبلون على ما يقبلون عن
اقتناع. ويتذوقون طعم الحياة الزوجية في شهية وتمتع
وامتناع...

هذا رسول الله المؤيد بالوحي أمره مولاه أن يستشير
ويستشير من دونه من صحابة وزوجات قائلاً له - ليقتدي
به من بعده - «وشاورهم في الأمر» آل عمران ١٥٩ إننا
لنكبر ونبارك الثقة السائدة في وسطنا بين الوالدين
والأولاد... لكن استشراء الطلاق سيجعلنا مضطرين الى
تعديل رأينا في بعض التقاليد وإعادة النظر في بعض
العلاقات... ولا نستبعد أن يكون غياب عامل التشاور
من أسباب حدوث الطلاق. فتأخر سن الزواج في
الجنسين والمواجهة والاختلاط المفروض عليهما - بكل مجال
- رغم أنفهما، قد جعلهما من اليقظة والحساسية بحيث
يتعذر تجاهل رأيها وتخيلاتهما فيما يختص مستقبلهما... فلم
يعد ممكناً ولا مجدياً أن يزج بهما الى البيت معصوبي العينين

ويقال لهما: بارك الله لكما. وبارك عليكما وجمع بينكما في خير... ألقاه في اليم مكتوفا وقال له

ياك إياك أن تبتل بالماء

إن في التشاور لفوائد جمة: لا تخفى على العارفين...

من أبرزها - إيناس الأبناء - وهو خلق رفيع، بأن لديهم في قلوبنا مقاماً ولنصحهم الفكري وتفوقهم العلمي عندنا تقديرًا واعتباراً.

ومن أهمها إن إشراكهم في تحمل مسؤولية مستقبلهم سوف لا يدع على عاتق الوالدين لوماً. ولا ينسب إليهم فيما عساه يحدث. تباعةً ولا جرماً.

ومن أجلها أن تسهل على المبعوث للخطبة مأموريته بما صنع له بعد جمع الرأي من خطوط عريضة يعمل في إطارها، ويسلك إلى هدفه أقرب الطرق الموصلة.

فلا تجعل الشورى عليك غضاظة فإن الخوافي قوة للقوادم.

والمقوم الثالث: وهو لا يقل عن المقومين الأولين في إبعاد شبح الطلاق المخيف، وتركيز الزواج على ربوة ذات قرار ومعين. أن يطعم كل شاب مقبل على الزواج

بالحقائق التي اذاعها رسول الله ﷺ على الرعيل الأول في موضوع الزواج - فكانوا بها خير أمة أخرجت للناس. فإليكم ابناؤنا الأعزاء من معدنها الصافي:

● الحقيقة الأولى - أن تتصفوا بما اتصف به أولياؤكم من المشورة ولا تفرحوا بما عندكم من العلم - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾. ولا تهاؤا بتوجيهات الشيوخ المحنكين. فيحقيق بكم ما كنتم به تستهزئون...

● الحقيقة الثانية: أن تعلموا أن الكمال في الدنيا عزيز نادر الوجود فلا تطلبوه في زوجاتكم. فإذا ساءكم منهن خلق. سرکم وأرضاكم خلق آخر... قال... ﷺ فيما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه - «لا يفرك مؤمن مؤمنة - أي يبغضها - إن كره منها خلقا رضي منها آخر»

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

● الحقيقة الثالثة: إياكم والمرأة الحسناء في منبت سوء قال ﷺ «إياكم وخضراء الدمن»... وخضراء الدمن هي الزهور النابتة في المزابل. فحذار من الجمال البارع المعروض رخيصاً في المسابح والحدائق والشوارع، فإنه

الشؤم والبليّة على الزوج والأسرة والمجتمع . على أن
الجمال كيفما كان وحينما كان . عارض يزول سريع الذبول
والنحول . . لذلك قال سيد العباد والنساك : «عليك بذات
الدين تربت يداك» . .

● الحقيقة الرابعة : أن تحفظوا أن مقياس الخيرية
والأفضلية في الزوجة خصلتان لا ثالث لهما بعد تقوى الله ،
قال ﷺ : فيما رواه الطوسي : «إن خير نسائكم الولود
السودود» ومعنى الحديث الشريف : إذا جمع الله لك في
زوجتك أيها المسلم إنجاب اللبوات والأسود ، وإخلاص
الحب لك وحدك بين الايقاظ والرقود . فاضممها إليك
ضماً ، وأحبها حبا جما . فإنك بها أسعد من في الوجود .

● الحقيقة الخامسة : أن لا تنسوا أبداً أن المرأة أي امرأة
ستبقى كما وصفها رسول الله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم :
حيث قال : «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج لن تستقيم
لك على طريقة . فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها
عوج . وإن ذهبت تقيمها كسرته وكسرها طلاقها» .

ومعنى الحديث أن صفاء العيش لا يدوم . تارة ينقشع
الغمام وتارة يظلل ويحوم . . . هكذا اقتضدت سنة الحي

القيوم . . فعلى الرجل أن يوطن نفسه قبل الزواج على
رحابة الصدر فيلبس شريكة حياته على علاتها . ويغض
الطرف عن زلاتها . ويحتمل الأعذار لتصرفاتها .
أحكم الناس في الحياة أناس عللوها فأحسنوا التعليلا

ثم يعترف بما يعتريها في كثير من حالاتها : فهي عرضة
للدورة الشهرية دواما . وللوحم والحمل والوضع أعواما .
وللأرق وقلة النوم إلا لماماً . . . حسبك أنها تقضي الليالي
في مناغاة صغيرها والخلق نيام . وفي تمريضه إذا أصابته
الأسقام . وتنظيفه إذا ذرعه القيء ، وفاجأه الإسهال .
وتجريحه الدواء متى خنقه السعال . وكل ذلك يرهق
أعصابها ويغير المزاج . فمن حقهن عليكم يا حضرات
الأزواج أن تصبروا كما يصبرن بل كما صبر أولوا العزم من
الرسل فالصبر لا - الطلاق - الصبر هو العلاج .

أما إذا مات صغيرها . وفجعت في كبدها الحرى .
فالخبر اليقين عند الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخرا
وأذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلت نفسي

● الحقيقة السادسة: أن تلزموا التوسط والإعتدال. في جميع الأحوال فقد قال ﷺ: خير الأمور أوسطها... فلا إسراف ولا تقتير ولا تدليل ولا تقصير... فبذلك يحصل - إن شاء الله - التناسق والانسجام... فتضحيان كلوزتين ضمهما غلاف. لا تفترق إلا إذا كسر الموت الغلاف... توأمين في رحم، لا ينفصلان إلا بالخروج إلى رحب الحياة من الرحم. وكلؤلؤتين في صدف. مصونتين دوماً من التلف. كم من رآكما دعا الله أن يحفظكما، وأن يحفظه مثل ما حفظكما، كيق لا؟ وربنا يقول: ومن ﴿يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أَوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾...

● الحقيقة السابعة والأخيرة: أن تتمعنوا في قول الله تعالى. جل من قال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ البقرة ٢٢٩، ومعنى الآية الكريمة: أن الله منحكم فرصة مراجعة الزوجة إذا قدر الفراق... فلا تفوتوا على أنفسكم منحة الله لكم، بالقدح الشهير بنقائص مطلقاتكم. فتقطع العلاقات. وتبت الحبال... فإنما الطلاق تأديب. لا إبعاد وتهريب. وفترة تأمل. وساحة تريث وتمهل... فلا تجعلوه قطيعة أبدية. وفصلاً سرمدياً... أيها الآباء

الفضلاء والأمهات الفاضلات:

لقنوا أبناءكم. قبل الزواج - تعاليم النبوة الخالدة وسجايا الإنسانية النبيلة. ولطائف الأحاسيس وعوائد السماحة والغفران... لقنوههم قائلين:

إذا ما جاءتك زوجتك بغذائك محروقاً. أو بكسائك بعد كيه مثقباً مخروقاً. فلا تقم من ذلك في الناس سوقاً. فإنما هي بشر قال في شأنها وشأنك رب البشر: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء ٢٨، وإذا لم تطاوعك إلى ما تريد في حال. فاذكر أنها ساعفتك وأمتعتك في أحوال وأن دوام الحال من المحال...

فرح وحزن تارة لا الحزن دام ولا السرور هذه هي فلسفة الحياة الزوجية. وهكذا تمضي الأيام ثم تنقضي الأعمار... ونعود إلى ربنا الغفار ويحلنا ﴿دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها غوب﴾. فاطر ٣٥.

للساحب بالجنب مهما احلولكت الأيام. ثم هو الاحتفاظ
بالحبیب الأول. ولو كان بساحته ألف بديل. الأمر الذي
لا يدرك سره ومعناه سوى الكمل...
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبیب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه أبداً لأول منزل

المحور السادس:

إساءات ومظالم تعقب الطلاق

يقول الله تبارك وتعالى: في محكم تنزيله: ﴿الطلاق مرتان
فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ البقرة ٢٢٩. ومعنى
الآية في إيجاز: اذا استحال الوفاق وبلغت الحياة الزوجية
التراق. وقيل من راق وظن أنه الفراق، فيكن الفراق
بلطف ورفق وإحسان. وهنا نتساءل: هل كان الرجال في
مجتمعنا محسنين عندما يعزمون الطلاق؟ اللهم - لا - إلا
من رحم ربك... وإنه لمن المؤلم حقاً أن نجد أكثر
المطلقين لا يعرفون الاحسان بل لا يحسنون إلا الإساءة

والعدوان. فإليكم نماذج وعروضاً حية بما يقع للمطلقات
من مظالم ومآسي، وسفاهات...
الأولى: أن يأمر الزوج مطلقة في الدقيقة الأولى من
التطليقة الأولى بالخروج عن دار الزوجية قائلاً: ألحقني
بأهلك، على عادة الجاهلية جاهلاً أو متجاهلاً ما جاء من
نهي في ذلك للأمة المحمدية... أنصتوا للوحي يجلجل به
جبريل عليه السلام في سورة الطلاق:

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء، فطلقوهن لعدتهن
واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن. ولا
يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله. ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه. لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
أمراً. فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن
بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله:
ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾

الطلاق ١ - ٢،

ومضمون الآية يصرح في وضوح: أن البيوت بيوتهن -
لا بيوتكم - ما دمن داخل العدة. وأنه ليس من المروءة
وحق الصحبة أن ترمي زوجتك في لحظة بسهمين اثنين

للساحب بالجنب مهما احلولكت الأيام. ثم هو الاحتفاظ
بالحبیب الأول. ولو كان بساحته ألف بديل. الأمر الذي
لا يدرك سره ومعناه سوى الكمل...
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبیب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى
وحنينه أبداً لأول منزل

المحور السادس:

إساءات ومظالم تعقب الطلاق

يقول الله تبارك وتعالى: في محكم تنزيله: ﴿الطلاق مرتان
فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ البقرة ٢٢٩. ومعنى
الآية في إيجاز: اذا استحال الوفاق وبلغت الحياة الزوجية
التراق. وقيل من راق وظن أنه الفراق، فيكن الفراق
بلطف ورفق وإحسان. وهنا نتساءل: هل كان الرجال في
مجتمعنا محسنين عندما يعزمون الطلاق؟ اللهم - لا - إلا
من رحم ربك... وإنه لمن المؤلم حقاً أن نجد أكثر
المطلقين لا يعرفون الاحسان بل لا يحسنون إلا الإساءة

والعدوان. فإليكم نماذج وعروضاً حية بما يقع للمطلقات
من مظالم ومآسي، وسفاهات...
الأولى: أن يأمر الزوج مطلقة في الدقيقة الأولى من
التطليقة الأولى بالخروج عن دار الزوجية قائلاً: ألحقني
بأهلك، على عادة الجاهلية جاهلاً أو متجاهلاً ما جاء من
نهي في ذلك للأمة المحمدية... أنصتوا للوحي يجلجل به
جبريل عليه السلام في سورة الطلاق:

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء، فطلقوهن لعدتهن
واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن. ولا
يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله. ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه. لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
أمراً. فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن
بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله:
ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾

الطلاق ١ - ٢،

ومضمون الآية يصرح في وضوح: أن البيوت بيوتهن -
لا بيوتكم - ما دمن داخل العدة. وأنه ليس من المروءة
وحق الصحبة أن ترمي زوجتك في لحظة بسهمين اثنين

وتنزل بها في رمشة عين داهيتين. داهية الطلاق وداهية الإخراج. وهي ذلك المخلوق الضعيف الرقيق الاحساس والقارورة السهلة الإنكسار. والتي قضيت معها **﴿من عمرك سنين. فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾**.

الشعراء ١٨. وقد تكون غريبة في بلدك - وقد تكون أم أولادك، وجدة أحفادك. أو بنت عمك أو عمتك أو وحيدة خالك أو خالتك. فلم تأخذك شفقة على غريب، ولا الغيرة على قريب فماذا تركت من أفعال الوحشية لأبناء - التلمود وعبد النار، وأنصار الصليب...؟ إنها أختك المؤمنة. إن لم تعد زوجتك المؤنسة. فأين شعار الأمة المسلمة: **﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** الفتح ٢٩.

تلك هي الإساءة الأولى للمطلقة:

● **والإساءة الثانية:** أن يعيث الزوج المطلق وذووه بما تركته الزوجة المطرودة في غرفة نومها من لباس وفراش ومتاع ومصوغ حتى إذا جاء أهلها لنقل مآلها من لباس وفراش ومتاع ومصوغ ولنقل مآلها وجدوا الغرفة قد هتكت حرمتها ودخلت من أقطارها ولو وقف العدوان عند هذا لهان الخطب. إنه السلب والنهب والتمزيق

والتحريق والتهريب والتخريب. ثم التفصص مما وقع بالأيمان الفاجرة. معاملات جائرة. لا يأتيها إلا التافهون. ولا ينزل إلى حضيضها إلا السافلون - عندما يخلو لهم الجو فيستأسدون ويتنمرون. إنهم طراز من الخلق أذلاء جبناء لو صاحت فيهم نملة سليمان. لجشوا على ركبهم يطلبون الأمان. واستغاثوا بالنعامة والدجاجة والأتان - فما جزاء هذا النوع من أشباه الحيوان؟ حسب هؤلاء. عذاب الضمير إن بقي فيهم ضمير، بل حسب كل مظلوم. دعوة المظلوم...

تنام عينك والمظلوم متنبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
● **والإساءة الثالثة:** أن تطلق المرأة وهي حامل - فلا يرفق بها. حتى تضع حملها. ولا يؤبه لها. أن تجهض من وقع الصدمة بطنها، ولو أجهضت مارثى لحالها.

● **والإساءة الرابعة:** أن تطلق وتطرد ليلاً. فتقطع إلى أهلها في الظلام الحالك ميلاً. تجر ذيلاً. وتنادي ويلاً ويلاً. وتهرق من دموعها سيلاً...

● **والإساءة الخامسة:** أن يطلق ليلة عيد وما عهد ذلك ببعيد! فيفطر الناس بالكبد الطري ولذيذ الشواء، وتفطر

المسكينة بالأقراص المسكينة لأوجاع الفرقة والنوى.

● والإساءة السادسة: أن تطلق المرأة صبيحة ولادتها، فتروح طريدة إلى حيتها تحمل باليمين وليدتها وكأنها لقيطة. وتجر بالشمال طفلتها وقد غدت ربيبة يتيمة. ويبيت المطلق المشؤوم آمناً في سربه معافي في بدنه. مرتاحاً إلى فعله... كأنها شرب كوزاً من الماء الثلج في هاجرة صيفه.

● والإساءة السابعة: أن يطلق الرجل امرأته في سفر وغربة، ويزج بها في حافلة أو طائرة من غير زاد، مع من صادفه في المحطة من العباد كأنها حقيبة مسروقة أو حشيشة مهربة ملحوقة...

● والإساءة الثامنة: أن تطلق المرأة إذا طراً عليها بعد الصحة المرض. وكثيراً ما كان ذلك بعد أن اعتصر الزوج شبابها عصر الليمونة، وامتص جمالها امتصاص العنكبوت للذبابة. فراحت تتنقل من طبيب إلى طبيب ومن مستشفى قريب إلى آخر بعيد، والآلام المبرحة تأكل منها العظام. والحميات تضاعف لها الأسقام. وتكاليف الدواء تؤرقها الليالي والأيام.

● والإساءة التاسعة: أن تطلق لإنها عاقر غير ولود وقد أذنت لزوجها بزيادة زوجة ثانية ورضيت. ووعدت بحسن العشرة ورحبت. لكن التشاؤم غلب التفاؤل. وساء الظن بإمكان التعايش والتكافل...

● والإساءة العاشرة: أن تطلق لأنها لم تلب رغبة زوجها في السفر معه إلى حيث يريد. فعاجلها بالطلاق عوض أن يلجأ إلى الاقناع. ويستعين عليها بالولي المطاع، وبوسائل الترضية المتعددة الأنواع. فآل أمر المسكينة إلى الضياع. نتيجة الصلف والكبرياء وانعدام الرحمة وفقدان الوفاء.

● والإساءة الحادية عشرة: أن تطلق لأنها رفضت نزع الحجاب تشبهاً بأهداب الفضيلة والدين. والزوج لا يرضيه أن تمشي في العواصم الأباريسية ابليسية تؤاكل رفقاءه على مائدة الطعام. وقد تناول معهم كأس المدام. وتشاركهم الرقصات في نوادي الحرام. وتحسن تحية الشرك عوض تحية الإسلام... عفواً - لا أزعم أن مثل هذا النوع موجود في مجتمعنا بل هم قلة قليلة بحمد الله لكن ظهور بادرة انكشاف زوجات الأخوة للإخوة في بعض

العائلات سيجر حتماً إلى اتساع دائرة الانكشاف إذا خلا الجو من الرقباء. وفترت حرارة الإيمان بيوم الجزاء في قلوب المؤمنين والمؤمنات...

● والإساءة الثانية عشرة: أن تطلق المرأة - جعلني الله فداك، متى كانت كما قال ﷺ «عليك بذات الدين تربت يداك». فلا يشفع لها تدينها إذا لم تكن عالية الكعب جمالا وثقافة. ولا يملأ عينه أنها صناع اليد عفيفة. خفيفة الروح طريفة. بل يريد لها مطاوعة في ممارسة الأوضاع الافرنجية القبيحة. والشذوذات الجنسية اللعينة. تلك هي الزوجة المحببة عنده... وكل من عداها فسلعة خسيصة رخيصة.

● والإساءة الثالثة عشرة: وهي أعظم المصائب وأنكارها على الزوجة: أن يطلقها ليلة الزفاف أو صبيحته لأمر ما؟ فينقلب العرس مآتماً والصفاء جفاء ثم يحاول الوزراء إقناع الفتى بالتراجع حيناً ريثما ترسو سفينة العرس على الشاطئ. وتأجيله زمناً. لعله الواهم الخاطيء... فيأبى العريس البو. إلا طرد العروس في اللحظة والتو، وأي طلاق من هذا النوع في اليوم الأول والأسبوع الأول

جريمة لا تغتفر. لأنه يلقي على الفتاة قارعة التهمة بالفاحشة، ويعرضها وعائلتها لقالة السوء، ويلصق بها العار إلى الأبد... وأي مدافع عنها كان جوابه: وقد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا فما اعتذارك من قول إذا قيل

ألا فليعلم الشباب والآباء والأمهات... والاخوة والاخوات. أن كل دعوى يدعيها الأزواج بعد الدخول بالزوجات والاختلاء بهن لحظة بلة اللحظات. دعوى مرفوضة محرمة ممنوعة. هكذا نصت الشريعة الإسلامية. وقالته مجلة الأحوال الشخصية الجزائرية، وأكدته الاتفاقات العرفية الميزابية والغرداوية... وإذا كانت الفتاة محسوبة على الفتى زوجة في إطار القانون. وإطار الشرع، وإطار العرف... فلماذا تثار الزوابع في جو العرس بالتسرع بالطلاق، وتمزق اعراض الحرائر، وتشاع الفاحشة في الذين آمنوا؟ ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ النور ١٩. فاتقوا الله أيها الشباب المتزوج في أخواتكم المؤمنات. ولا تعرضوهن للبوار بطيشكم. ولا تدفعوهن للغواية بغباوتكم وجهلكم وإصراركم

وأنانيتكم.

● الإساءة الرابعة عشرة: مما راح يقترفه فريق ممن يعتزون بالإسلام طلاق المرأة في حال حيضها... عودة إلى الجاهلية الجاهلاء، وهي فعلة نكراء نهى عنها بشدة صاحب الشريعة الزهراء... فإليكم ما رواه أئمة الحديث في الصحاح الست لتتقوا ذلك وتجتنبوه...

أن عبدالله بن عمر بن الخطاب طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله فتغيظ فيه رسول الله ثم قال: ﴿ليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسه فتلك العدة كما أمر الله عز وجل﴾. وحاصل الحديث. الشريف أيها المؤمنون: أن طلاق الرجل امرأته وهي حائض طلاق بدعة مخالف للسنة. وطلاق السنة أن يقع في حالة طهر لم يباشرها فيه. ومن الحكمة في ذلك - والله ورسوله أعلم: - أن يكون الطلاق في حالة هدوء. وثبت واختيار. لا في حالة غضب وثوران تعقبه ندامة وحسرة قد يؤديان إلى انتحار... وكم ندم المطلقون الحمقى وقضوا حياتهم، يندبون حظهم على ما فقدوه من زوجات حسان. فان بهن

الاقران فلم يجد في استرضائهن خليل ولا خلية. ولم يجد سبيلا إلى استرجاعهن دليلا ولا دليلة... فارتطموا في حماة الخليلات. لما أضاعوا الخليلات. وحكموا على أنفسهم بشقاء الحياة. وما شقاء الأبد منهم ببعيد!!!

● الإساءة الخامسة عشرة: أن يقتر المطلق على أولاده من مطلقة في النفقة. ولو كان غنياً - نكاية بها. وبماطل في أدائها. ويؤديها مخلوطة بالتذمر والشكوى. عفنة قدرة بالمن والأذى. وغالبا ما تستمر هذه الإساءة حتى الزواج.

● والإساءة السادسة عشرة: منع الولد من زيارة أمه المطلقة أساييماً وشهوراً وأعواماً حقداً وحنقاً واستشاداً وتنمراً على الضعيف...

المحور السابع: دور أعيان الأمة ومجالس العشائر في فض نزاعات الطلاق.

لا يزال من مميزات وادي ميزاب التي يحمدها ويغبط مبادرة أعيان الأمة وصلحاء العشائر إلى إجهاض وقائع الطلاق. بمحاولة اصلاح ذات البين بين الزوجين للحيلولة دون وقوعه، وتسوية المشاكل الناجمة عنه إذا وقع... فحَقَّقُوا ضغطاً كبيراً على المحاكم - بشهادة المنصفين من قضاتها - بحيث لم يبق لهم - في الأعم الأغلب غير توثيق ما يقدم لهم جاهزاً من اتفاق المتفارقين - في المتعة، ونفقة الذرية، وتعويضات الغابن للمغبون إذا كانت مظلمة. فعسى الخلف يستشعر هذه الخدمات. التي يقدمها لهم السلف مجاناً لا يبتغي من ورائها منهم جزاء ولا شكوراً... وينصاع لحكمه الرشيد الصادر عن خبرة ودربة، ونزاهة وإخلاص - فتبقى هذه الطريقة المثلى سائدة مطردة. وسنة حسنة جارية. ما دامت الأرض والسموات...

وهنا قد يعترض سائل: فكيف ارتفعت إذن نسبة الطلاق في جهتكم مع وجود هذه الجماعات الخيرة؟ والجواب: إن النسبة عندنا. لا تزال بحمد الله زهيدة بفضل المجهودات المبذولة بالمقارنة مع سائر الجهات. ثم إن الغرابة أن لا ترتفع نسبة الطلاق في هذا الزمان. مع تزايد السكان. زيادة لم تكن في الحسبان بكل جهات القطر... ومعلوم أن المشاكل تكثر وتعمم حيث يوجد ضغط السكان... خاصة اذا قابل ارتفاع المشاكل هبوط في عدد المضحين الذين يتصدون لحلها لغيابهم. أو لتعقد أمور الحياة. واتساع نطاق النشاط عند رجل الاصلاح الديني والاجتماعي. أضف إلى ذلك ضعف الوازع الديني لدى الجيل الصاعد - وخفوت الزاجر الخلقي، بعوامل كثيرة أبرزها هذا الاختلاط الطاريء بين الجنسين بكل مجال. وفي فترة من أخطر فترات عمرهما وذلك السفور المتاح. والجمال المعروض رخيصة على كل صعيد... ان تلك العوامل الهدامة - لا بد أن تترك أثرها السيء في كل مجتمع مهما بلغ أهله من الحيطة والتقوى والورع. فيبد وللأسوء والبعداء عمل المصلحين هزئاً ضللاً غير

أنهم لو تخلوا يوماً واحد عن مواجهة المشاكل المستحدثة لتبين للناس ما كانوا يصنعون... واعترفوا أن الملاء كانوا حقاً يكافحون ويكابدون...

المحور الثامن:

إحصائيات عن الزواج والطلاق

- كان المفروض تقديم إحصائيات عما يشاع من كثرة الطلاق في وادي ميزاب غير أنني لم أتمكن من الحصول على معلومات مدققة ولا - حتى تقريبية. يمكن بها إصدار حكم صحيح وعادل عن ذلك... والسبب أن الجداول التي قدمت إليّ من عدة جهات - رغم إخلاص الذين أسعفوني بها - مشكورين كانت ناقصة وأحياناً متضاربة. حتى من بلدة واحدة. ولا عجب في ذلك للتقسيم الإداري الذي طرأ على المنطقة. تعددت به بلديات كانت موحدة. وتوزعتها دوائر كانت واحدة... وتنوعت مراكز الطلاق فمنها ما يقع بالمحكمة دون خصام... ومنها ما يقع بالمحكمة بعد صدور أحكام. ومنها ما قد

حول من المحكمة للبلدية. ومنها ما تنوسى حيث وقع. إلى ما لم نطلع عليه من أسباب. ومنها ما يقع زواجاً وطلاقاً قبل السن القانونية. ولا يرى له من أثر في دفاتر الإحصاء - وهو عدد غير قليل. ما جعل العملية الإحصائية بحاجة إلى وقت يتسع للدراسة وإلى تفرغ وتعاون. وهذا ما لم يتيسر لي وحسبي أن أدل من يتصدى لاستخلاص الحقيقة تسهيلاً لمهمته على ما يلي:

- ١ - ضبط عدد السكان بكل جهة من قبل أحصاء وقائع الطلاق بها.
- ٢ - ضبط عدد وقائع الزواج - شهرياً وسنوياً بها. لادراك نسبة الطلاق.
- ٣ - ضبط عدد وقائع الزواج والطلاق بالنسبة لقاطني ميزاب - خاصة - بكل بلدية.
- ٤ - عدم الاقتصار في جمع المعلومات على ما يوجد في دفاتر البلدية. بل يضاف إليها ما بقي مجمداً بالمحكمة.
- ٥ - وإذا كان الإحصاء - مثلاً - لمدى عشر سنوات. وجب التدقيق فيما وقع من زواج وطلاق قبل انفصال البلديات عن بعضها وبعد الانفصال.

٦ - تعميق البحث في أمرين - أ - مدى ارتفاع نسبة الطلاق بعد ترحيب الولاية بالنازحين إليها من كل جهات القطر - ب - ومدى ارتفاعه بعد الاستقلال. ودخول الشباب المتخرج من الثانويات والجامعات مضمار الزواج...

٧ - الى المتصدى للبحث والتحقيق هذا الجدول البسيط الذي تحصلت عليه من محكمة غرداية عن وقائع الطلاق في نطاق سكان وادي ميزاب - ومع كل تحفظ في أرقامه رغم أمانة ونزاهة ناقله - للاعتبارات المشار إليها آنفا.

جدول الاحصائيات

١ - عام ١٩٦٠	١٣٠ طلاقا
٢ - عام ١٩٧٠	٢١٠ طلاقا
٣ - عام ١٩٨٠	١٥٠ طلاقا
٤ - عام ١٩٨٥	٢٦٨ طلاقا
٥ - عام ١٩٨٦	٢٠٥ طلاقا
٦ - عام ١٩٨٧	٢٤٣ طلاقا

وعلى فرض صحة الاحصاء. لا يعطى صورة حقيقية يعتمد عليها ما لم تصحبه احصائية بعدد المتزوجين في السنوات الثلاث متبوعة بأخرى عن عدد المطلقين الذين تزوجوا فيها من الشباب. مدعمة بثلاثة عن عدد سكان المنطقة أو بالأحرى عن عدد المتزوجين لضبط نسبة حوادث الطلاق. ولعل الله الذي يسر الاسباب لابرار هذا العمل المتواضع يتيح لنا - أو لغيرنا - فرصة لإتمامه. أو تقريبه من الكمال في طبعة جديدة. حتى يقتنع من تحدته نفسه بالتسرع الى حل الرباط المقدس بوجوب التريث والتمهل والعدول الى الامساك بمعروف. وعدم اللجوء الى التسريح الا عندما تنعدم وتستعصي. وتستفرغ جميع وسائل الاستصلاح.

أيها الشباب :

الطلاق كالكي بالنار، آخر الدواء . فلا تجعلوه أول الدواء . . . الطلاق مراحل . فلا تحرقوا المراحل . وله مقدمات وعوائق . فلا تلغوا المقدمات ولا تتخطوا العوائق احفظوا . واحفظوا هذه الحقائق . الطلاق فيه منحة الرجعة . وعداوة مستمرة بين عائلتين . . . الطلاق يأس تعقبه الراحة . . . فعلام بقاء الضغائن تعكر الساحة . . . على الكل تناسي الماضي . فور صدور حكم القاضي . ثم الرضا . بم قدره الله في الأزل . احتساباً للأجر ، وتنصلاً من الذنوب قبل حلول الأجل .

أجل ! الطلاق اذا لم تكن ذرية ، جبل مقطوع ، لكن متى كانت الذرية فجبل العلاقات موصول ، رغم أنف الفاصل وأنف المفصول فليقتصد الجميع فيما يفعله ويقول . . إن لم يكن رفقا ببعضنا . فرفقا بفلذات أكبادنا صغارا . وتحسبا لما يستقبلهم في حياتنا ، وبعد مماتنا كبارا . وأخيرا الطلاق جرح بليغ . . . فادراؤه بالتزام الحق

والصبر حتى لا يقع . وضموده بالعفو والسماح اذا ما وقع . . .

أيها الأزواج :

يجمع كل ما قلناه ونقوله ويقولوه الواعظون ، قول الله العظيم :

﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ البقرة ٢٢٩ .

ويجمله قوله الكريم :

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى

عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾

النحل ٩٠ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وأسأله كما علمنا :

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة

إنك أنت الوهاب﴾ وسلام على المرسلين والحمد لله رب

العالمين .

الفهرس

صفحة

٤	المحور الأول: أسباب الطلاق
٩	المحور الثاني: أنواع المطلقين
١١	المحور الثالث: الأخطار الناجمة عن الطلاق
١٣	المحور الرابع: العوامل الواقية من الطلاق
٢٦	المحور الخامس: الأنبياء والطلاق
٢٨	المحور السادس: إساءات ومظالم تعقب الطلاق ..
	المحور السابع: دور أعيان الأمة ومجالس العشائر في
٣٨	فض نزاعات الطلاق
	المحور الثامن: إحصائية نموذجية بولاية غرداية لمدة
٤٠	٣ سنوات عن الطلاق
٤٤	خاتمة

نشر وتوزيع
مكتبة الصّامري للنشر والتوزيع
من.ب. ٩٠٠٢ السب
سلطنة عمان